مصنّف "طبقات فحول الشعراء" لابن سلّام الجمحي
مراجعة نقدية

The compiler of "Tabaqat Al-Shu'ara" by Ibn Salam Al-Jumhi critical review

د. قرين نوال
مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، قسم اللغة والأدب العربي
-جامعة قاصدي مرباح -ورقلة- (الجزائر)
Nawal_krine18@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2023/07/08	تاريخ القبول:2023/07/20	تاريخ النشر: 2023/07/30

Abstract:

The Arab literary movement witnessed a great activity in the era of blogging, which resulted in many books that are today considered the mothers of books, including the book "Tabaqat Al-Shoara'a" by its author Ibn Salam Al-Jamahi. Which is considered the first book written in Arabic criticism with objective scientific standards - to a large extent - and a distinguished methodology, at a time when a great cultural movement was known, which was a great motivation for the authoring of this workbook. What are the historical circumstances that accompanied the writing of this critical work? What is the approach of this book that makes it transcend all the writings of his time? What is its scientific, monetary and cultural significance?

key words: Bin Salam Al-Jamahi; layers of poets; critical review stallions; classification criteria.

مُلخّص البحث

عَرفت الحركة الأدبية العربية نشاطا كبيرا في عصر التدوين، تمخّضت عنه العديد من المؤلفات التي تعدُّ اليوم أمهات الكتب، منها كتاب "طبقات فحول الشعراء" لصاحبه ابن سلاّم الجمّحي، الذي يعدُّ أول كتاب دوّن في النقد العربي بمقاييس علمية موضوعيّة -إلى حدٍّ بعيد-

ومنهج متميّز، في زمن عرف حركة ثقافية كبيرة، كانت دافعا كبيرا في تأليف هذا المصنّف، فما هي الملابسات التاريخيّة التي صاحبت تأليف هذا المصنّف النقدي؟ وما هو منهج هذا الكتاب الذي يجعله يسمو على كلّ مؤلفات عصره؟ وما هي أهميته العلمية والنقدية والحضارية؟

الكلمات المفتاحية: ابن سلاّم الجمحي؛ طبقات الشعراء؛ مراجعة نقدية؛ الفحول؛ معايير التصنيف؛

مقدمة:

عُدّ كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلاّم الجمَّحي[1] فتحا نقديّا حقيقيّا في مجال المصنّفات، إذ اعتمد معايير منهجية، سيظهر صداها لاحقا في النقد الحديث، وخاصة المنهج التاريخي الذي اعتمد على المعيار الزمني والمعيار المكاني/البيئي الجغرافي، وهما المعياران اللذان وجدناهما في تصنيف ابن سلاّم للشعراء من خلال الاستناد على فكرة العصر (جاهلي وإسلامي)، وكذا فكرة البيئة (المدن والقرى)، بالإضافة إلى استفادته من منهج المحدّثين (علماء الحديث) ومعاييرهم في تصنيف الحديث النبوي الشريف، خاصة وأنّه نشأ في عائلة علم فأبوه كان راويّا، وأخوه محدّثا.

يسعى هذا المقال إلى بحث الملابسات التاريخيّة للكتاب من خلال التطرق إلى دوافع التأليف لديه، وسبب اختياره لهذا العنوان لمؤلف يعدُّ نقديّا بدرجة كبيرة، إضافة إلى محاولة استعراض رحلة الكتاب التي مرّ بها أثناء الطباعة، حتى وصول نسخه إلينا اليوم، كما تصبو هذه المقالة إلى عرض مضمون الكتاب ومنهجه، وتبيان أهميته النقدية والتاريخيّة، وتأثيراته على المصنفات النقدية من بعده، خاصة وأنّه كتاب تأسيسيّ في مجال معرفي لم يكن مستقلا بذاته في بداية عهد التدوين النقدي.

أولا: الملابسات التاريخيّة لظهور المصنّف:

كلّ كتاب أو مصنّف مهما كان تخصصه واهتماماته تقف وراءه دوافع موضوعية وثقافية كانت سببا في إنجازه، ناهيك عن الظروف التاريخية التي تكون أحيانا أكبر محفّز للكاتب من أجل التأليف، لذلك سنقف هنا عند دوافع تأليف كتاب الطبقات، وسبب التسمية ومناسبتها لموضوع الكتاب.

1- دوافع التأليف:

إنّ البيئة التي عاش فيها ابن سلاّم الجمحي توحي بـ"أنَّ دوافع التأليف لديه لم تكن نقدية خالصة، بل كانت تشوبها أغراض التأريخ للمجتمع العرب؛ إذ أعلى ابن سلاّم من دور الشاعر في المجتمع العربي، وعدّه من طائفة الأبطال، والفرسان، والسادات، والأشراف التي تشارك في صنع الأحداث التاريخية "الأيام".

لقد كان ابن سلاّم مشغولا بالهموم الثقافية التي سادت عصره كجمع اللغة وتدوين التراث، لذلك تبنى مقولة "الشعر ديوان العرب"، وربط بين الشعر والحرب والصراع، وتوحّد في حسّه النقدي الأصيل"[2]، فقدّم كتابه "طبقات فحول الشعراء" على نحو يشير لإدراكه خصوصية الشعر، ويعبّر عن تصوّر بطبيعته، ويأتي تميّز ابن سلاّم ليس من الجمع أو التبويب أو الترتيب للمادة الأدبية التي حصّلها، "بل لأنّه أوّل من نظّم البحث في هذه الأفكار، وعرف كيف يعرضها، ويبرهن عليها، ويستنبط منها حقائق أدبية في كتابه طبقات الشعراء. شارك ابن سلاّم معاصريه في كثير من الأفكار، ولكنّه محصّها وحققها وأضاف إليها، وصبغها بصبغة البحث العلمي..."[3] متأثرا بالحركة النقدية التي كانت فاعلة في ذلك العصر والعصر الذي سبقه، خاصة تدوين الحديث النبيوّي الشريف وتحقيقه، وتجويده، والبحث في سلسلة رواته، والتأكيد على ضرورة الوصول للرواة الثقات، وهي المنهجية البحثية التي اعتمدها ابن سلاّم في مصنّفه النقدي هذا، بالبحث عن أخبار الشعراء، وتتبع رواة أشعارهم، وتخليصها من الانتحال، بالاعتماد على الانسجام الشعري في القصيدة الواحدة، وملاءمة الأشعر مع اللغة التي ألف الشاعر اعتمادها، بالاتكاء على الدربة النقدية والممارسة القرائية.

من جهة أخرى، كان الشعر قد كثرت روايته، ولعب بعض الرواة دورا كبيرا في نحته، كما انتشرت الآراء التي تعتمد على الذوق الشخصي في الحكم على الشعراء، ومعنى ذلك، أنّ الجو الثقافي كان قد بدأ يمهّد لظهور حركة نقدية تساير حركة النشاط الأدبي، وتحاول وضع المقاييس النظرية للحكم على الشعراء، وربما كان أوّل كتاب ظهر في هذا المجال هو كتاب "طبقات الشعراء"[4].

فظهور هذا المصنّف النقدي لم يكن خروجا عن النسق الثقافي السائد آنذاك، بل جاء مجاريا ومسايرا للحركة النقدية المتولّدة نتيجة الاتجاه نحو التدوين، وتوسيع نطاقه من العلوم إلى الآداب، إلى الدراسات الأدبية والنقدية، ولكن الملاحظ أيضا، هو اختلاف الدارسين المحدثين

في تسمية الكتاب بين "طبقات فحول الشعراء" و "طبقات الشعراء"، فأي التسميتين أصح وأنسب؟

2- **حول التسمية:**

اختلف العلماء والدارسون حول أصل تسمية الكتاب بين "طبقات فحول الشعراء" و"طبقات الشعراء"، ففي حين يرى ابن النديم وياقوت التسمية الثانية عنوانا للكتاب، وهو ما وسمت به مطبوعاته في العصر الحديث سواء كانت أروبية ام مصرية، حيث لم يطبع في غير مصر من العالم العربي، فلما أخذ الأستاذ محمود شاكر في تحقيقه ونشره معتمدا على مخطوطة تهيأت له ولم تتيسر لغيره، فعالج في مقدمة التحقيق ما اتصل بالكتاب من قضايا ومشكلات، آثر ان يسميه "طبقات فحول الشعراء"، ويجعلها له عنوانا، ولم يكن قد عُرِف بها من قبل، وذلك لأسباب يوردها فيمايلي:

أولا: أنّ اسم "طبقات الشعراء" لا يطابق موضوع كتاب ابن سلاّم كلّ المطابقة فإنّه لم يستوفِ فيه ذكر ذكر كلّ "الشعراء"، بل اختار منهم عددا معلوما، والذي أغفله من كبار الشعراء أضعاف أضعاف ما ذكر، ولذلك فإنّ اسم طبقات الشعراء ثوب فضفاض لا يطابق ما فيه من كتاب[5].

ثانيّا: أنّ ابن سلاّم أوجد اللفظ المطابق لمعنى ما أراد في كتابه، فهو يقول: "فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا"[6]، وكلمة "فحول" هنا دالة، وهي مطابقة لما فعل، ذلك أنّه وازن بين الشعراء، ثمّ اقتصر على رهط أربعة منهم باعتبارهم أشعر العرب طبقة، وعليه كانت تسمية "طبقات فحول الشعراء" أولى وادلّ من تسمية "طبقات الشعراء"[7].

ثالثا: أنّ أبا فرج الأصفهاني أوجد كلمة فحول في موضعين من كتابه، أحدهما في ترجمة المحبل السعدي، والآخر في ترجمة عبيد بن الأبرص، وهاتان تدلان على كتاب ابن سلاّم دلالة أحسن من دلالة "طبقات الشعراء"

رابعا: يورد الأستاذ محمود شاكر (رحمه الله) أنّه "رأى على نسخته التي نقلها بيديه هذا العنوان "طبقات فحول الشعراء"، وفي ذلك يقزل: "فلست أدري بعد هذا الزمن بعد هذا الزمن الطويل (زمن نسخها 1925م ونشرها عام 1952م) أكانت هذه الكلمة في أم العتيقة ثمّ نقلتها

كما هي، أم تراني كتبتها من عندي فقد كنت يومئذ صغيرا لم أتجاوز السابع عشرة من عمري.."[8]

فمحمود شاكر -رحمه الله- بنى اعتماده على تسمية "طبقات فحول الشعراء" وفق ما توفّر لديه من نسخة مخطوطة نقلها وهو في بداية الشباب، ولا يجزم بصحة ذلك أو خطئه نتيجة تقادم العهد بين المخطوط والمنشور، ولكنه مع ذلك يرجّح الصحة مع الملاءمة لفحوى الكتاب ومضمونه، وحتى الشعراء المتضمنين فيه، باعتبارهم مشاهير الشعراء العرب الجاهليين والإسلاميين والمخضرمين، وأجودهم شعرا.

3- **رحلة الكتاب:**

تمَّ الاعتماد في الطبعات التي خرج فيها كتاب ابن سلاّم الجمحي على مخطوطتين اثنتين؛ إحداهما توجد بمكتبة الشيخ "عارف بيك" بالمدينة المنوّرة، وعنها نسخت مخطوطتان (واحدة سنة 1303هـ/1885م، والثانية سنة 1310هـ/1892م)، تتواجدان بمكتبة الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي، ونقلا عن هاتين المخطوطتين نشر يوسف هل (J. Hell) كتابا للمرة الأولى في مدينة ليدن بهولندا مع مقدمة باللغة الألمانيّة، وعن النسخة الأروبية وعن المخطوطتين المذكورتين آنفا طُبِع الكتاب في مصر سنة 1920م[9]، لتتوالى الطبعات بعد ذلك تباعا بشكل تجاري غالبا.

لقد تعرّضت الطبعات الأولى من المصنّف النقدي إلى عدّة انتقادات، سواء منها الطبعة الأروبية او العربية التي نشرها وحققها محمود شاكر مطلقا عليها عنوان "طبقات فحول الشعراء"، وسبب هذه الانتقادات هي السقطات المنهجية التي وقع فيها المحققين (يوسف هل، ومحمود شاكر)، سواء من حيث التسمية؛ حيث حمل الكتاب الواحد أكثر من تسمية، أو من حيثُ ترتيب الأخبار وتمحيصها وتبويبها بالشكل الذي يليق بكتاب تراثي قيّم كهذا الكتاب.

4- **مضمون الكتاب ومنهجه:** رتّب ابن سلاّم الجمحي مادة كتابه "طبقات الشعراء" أو "طبقات فحول الشعراء" وفق تصوّره لموضوع مدوّنته، اعتمد في ترتيب المضمون العام للكتاب على معايير، اختلفت عن ترتيب الشعراء داخل الطبقات، حيث:

1- دراسة وصفية لمضمون الكتاب:

يعدُّ كتاب "طبقات (فحول)[10] الشعراء" من التصانيف[11]؛ وهو فنّ من فنون الكتابة المستحدثة في العصر العباسي، فكان هذا الكتاب لابن سلاّم الجمحي من أوائل التصانيف التي أحكمت التبويب وبطريقة أقرب للمنهجية العلمية المعاصرة، حيث اعتمد صاحبها على جمع المادة، ثم ترتيبها وتصنيفها وفق منهجية عمله البحثي، وضبطها وفق المعايير التي اعتمدها في تصنيف الشعراء إلى طبقات اعتمادا على المعيار الزمني مرّة، والمعيار الجغرافي مرة أخرى، أو المعيار الموضوعي مرّة ثالثة.

قسّم ابن سلاّم الكتاب من حيث مضمونه العام إلى قسمين كبيرين، تضمّن القسم الأول منه مقدّمة هامة، وترجع أهميتها لتوضيحه منهجيته في انتقاء الشعر الذي تضمّنه كتابه، حيث أنّه عمل على تحقيقه ليكون مادة شعرية خالصة، بعد تنقيته من الشوائب التي أحاطت به وخاصة ظاهرة الانتحال[12] التي تعرّض لها الشعر العربي القديم، فعمل على تخليص الشعر منها، معتمدا على مبادئ المنهج الفنّي من ذوق وممارسة ومعرفة بخصائص الشعر، ومتكئا على ما وصلت إليه من أخبار، مكبا على تنقيحها وتجويدها، مرجحا الرأي الأصوب.

أمّا القسم الثاني من الكتاب، وهو جوهر الكتاب ولبّه، والذي فصّل فيه الشعراء إلى طبقات، بالاعتماد على المعايير الثلاثة التي ذكرناها آنفا، فوفق المعيار الزمني قسّم الشعراء إلى جاهليين وإسلاميين، ومخضرمين، وجعل في كلّ طبقة أربعة شعراء؛ حيث يورد لكلّ طبقة أسماء شعرائها وأنسابهم، ويذكر اخبارهم وأشعارهم، ويحاول إبراز سبب تصنيفهم، على الرغم من بعض الاضطراب الواضح في الحاق شاعر بطبقة تقدمت، او آخر بطبقة تأخرت.

وبالاعتماد على المعيار المكاني/الجغرافي قسّم الشعراء إلى شعراء المدن والقرى (شعراء المدينة، شعراء مكّة، شعراء الطائف، شعراء البحرين، شعراء اليهود، شعراء اليمامة)، ثمّ أخيرا المعيار الموضوعي الذي جاء تحته شعراء المراثي.

2- منهج الكتاب بين محاولة التزام الموضوعية وغلبة المادة الشعرية:

وفي مقدمة طبقات الشعراء، وضّح المؤلف منهجه؛ إذ يقول: "ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين، فنزلناهم منازلهم واحتججنا لكل شاعر بمّا وجدنا له من حجّة وما قال فيه العلماء، وقد اختلف الرواة فيهم فنظر قوم من أهل العلم بالشعر والنفاد في كلام العرب والعلم بالعربية إذا اختلف الرواة، وقالوا بآرائهم وقالت العشائر بأهوائها فلا ينفع الناس في ذلك إلا الرواية عن من تقدّم (فاقتصرنا في هذه على فحول الشعراء الإسلاميين للاستغناء عن فحول شعراء الجاهلية بطبقاتي المؤلفة في ذلك ورتّبت هذا المؤلف على عشر طبقات كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام."[13] وقد جعل ابن سلاّم شعراء الجاهلية في عشر طبقات وجعل في كلّ طبقة أربعة شعراء، ثمّ جعل شعراء الرثاء وهم أربعة كذلك في طبقة خامسة مستقلة كما خصّ شعراء القرى، وهي المدينة ومكة والطائف واليمامة والبحرين، بالإضافة إلى شعراء اليهود بقسم في كتابه.

وإذا كان ابن سلاّم قد التزم بالرقم أربعة في كلّ طبقة، فإنّه لم يلزم نفسه بهذا الرقم في تصنيفه لشعراء القرى، فشعراء المدينة ستة، وشعراء مكة عشرة، وشعراء الطائف خمسة، وشعراء البحرين ثلاثة، أما اليمامة فلم يذكر لها شعراء، وسبب ذلك -حسبه- أنه لم يجد لليمامة شاعرا يذكر، لذلك ذهب بعض الدارسين[14] إلى أنّه كان ينبغي ألا يذكر اليمامة أصلا بما أنه لم يعرف لها شعراء مشهورون. وقد أنهى ابن سلام فصل شعراء القرى بالحديث عن شعراء اليهود وعدّدهم بثمانية شعراء.

أمّا عن شعراء الإسلام، فقد صنّفهم في عشر طبقات، في كلّ طبقة أربعة شعراء، على نحو ما فعل مع شعراء الجاهلية، أمّا الشعراء المخضرمون فموزعون بين الجاهلية والإسلام.

لقد فاضل ابن سلاّم بين الشعراء اعتمادا على عناصر ثلاثة (الجودة، والكم، والأغراض الشعرية)[15]، فإن اتفق شاعران في الجودة، لكن اختلفا في الكم -والكم هنا يحدد بنسبة الأشعار المروية المنسوبة للشاعر- بحيث يكون أقل من الأخر، صُنِّفَ في مرتبة ادنى من مرتبة الشاعر الأول، فهو يقول مثلا عن شعراء الطبقة السابعة: "أربعة رهطٍ محكمون مُقِلون، وفي

أشعارهم قِلَّة، فذاك الذي أخرهم"، أمّا إذا تساوَ شاعران في الكثرة وتنوّع الأغراض الشعرية، كان معيار المفاضلة بينهما هو الجودة، وإذا اتفق شاعران في الكثرة والجودة كان معيار المفاضلة بينهما هو تنوّع الأغراض الشعرية.[16]

بالإجمال، فإنّ المعيار الذي اعتمده ابن سلاّم في منهجيته ثلاثي، يعنمد أساسا على معيار **الجودة** أولا، فالشاعر ينبغي أن يكون مجيدا في شعره، لذلك، نجده مثلا اتجه نحو شعراء الحوليات، الذين كانت أشعارهم متربعة على العرش الشعري العربي القديم قاطبة، ولتأكيد هذه الأفضلية الشعرية، ولأنّ الشعر هاجس يسكن صاحبه، فإنّ المعيار الثاني لدخول الشاعر زمرة طبقات الفحول هي **الكم**، فحجم الأشعار المروية عن الشاعر، تبرز مكانته الشعرية، وقدرته على إطالة النفس القولي، وكلّما زادت أشعار الشاعر، أو القصائد المروية عنه، والمنسوبة إليه، كلما تجلت البراعة الشعرية للشاعر، وكلّما نوَّع **الأغراض الشعرية** التي تناولها شعره، كلّما برزت مقدرته، وتفتقت قريحته، استحقّ أن يكون بين الحول، وعليه جاء تنوّع الأغراض الشعرية شرطا ضروريا ليتصف هذا القائل شاعرا، وربما لهذا حرمت الخنساء من لفظة شاعرة وأطلق عليها ابن سلّام الجمحي مصطلح "البكاءة" لأنها اختصت بالرثاء دون سواه من الأغراض الشعرية.

وبالرغم من هذه المنهجية التي اعتمدها ابن سلاّم، إلا أنّ كتابه هذا لقي بعض النقد نتيجة بعض الأحكام المنهجية التي اعتمدها صاحبها، ولم يضع لها مبررا فنّيا أو منهجيّا منطقيّا، ومن ذلك تقسيمه للشعراء الإسلاميين والجاهليين إلى أربع طبقات، دون توضيح سبب ذلك، مع خضوعه للمفاضلة بين الشعراء لمعايير "فنّية في الطبقات العشر الأولى، ثم ايراده لشعراء الرثاء في طبقة مستقلة ويُتبِعُهم بشعراء القرى، ومعنى هذا أنه تأرجح بين المعيار الفنّي والمعيار الموضوعي والمعيار المكاني. "[17]

هذا ولم يوضّح ابن سلاّم المعيار الفنّي الذي اعتمد عليه في التمييز بين الطبقات، بل جاءت أحكامه عامة، إضافة إلى خلطه المعايير التي حددّها سابقا، من جودة وكثرة وتنوّع في الأغراض الشعرية، فاعتماده -خاصة- على معيار "الكم" أو الكثرة جعله يؤخّر طبقات بعض

الشعراء الذين تشهد لهم جودة شعرهم على تقدّمهم على غيرهم، كما أنّ ابن سلّام نفسه صرح في مقدمة كتابه أن شعر الشعراء لم يرد جميعه، بل سقط بعضه، وهذا ما يجعل من هذا المعيار محلّ مساءلة نقدية.

2-1- تأثير الكتاب في مدوّنات عصره:

على الرغم من هذه الزلات التي وقع فيها ابن سلاّم الجمحي في طبقاته، إلا أنّ منهجه كان مثار اهتمام من قيب معاصريه الذين تأثروا برؤيته النقدية، وحاولوا محاكاته من خلال مصنّفات نقدية، يأتي على رأسهم أبو زيد القرشي الذي صنّف جمهرته (جمهرة أشعار العرب) في سبع مجموعات على أساس فنّي، لم يركّز فيها على موضوعات القصائد نفسها، إلا أنه غير مساره المنهجي هذا في المجموعة الخامسة التي تحتوي على سبع قصائد في الرثاء[18]، أي الاتكاء على المنهج الموضوعي، وهنا يبرز تأثره الأكبر بابن سلاّم.

ومن هنا تتجلى أهمية هذا العمل النقدي، في زمن متقدّم أولا، كما انّه استطاع تطويع منهج كان متبعا في تصنيف الحديث، والاعتماد عليه في تصنيف الأشعر، فيما يعرف حديثا بالدراسات البينية، ناهيك عن نقله العملية النقدية من الرؤية الذاتية إلى الرؤية الموضوعية الممنهجة.

خاتمة:

حاولت هذه المقالة الوقوف عند أحد المصنّفات التأسيسيّة النقدية العربية القديمة، وهو مصنّف (طبقات "فحول" الشعراء)، لما له من تأثير كبير في تأطير العملية النقدية، من خلال الآليات المنهجية التي اعتمد عليها المؤلف ابن سلاّم الجمحي، بالوقوف عند الأخبار والأشعار وترتيبها زمنيا، وتبويبها موضوعيا، وتصنيفها نقديّا.

بالعودة إلى أصول ظهور الكتاب، فإنّ الوضع الثقافي العام كان داعما ومشجعا لهذا العمل النقدي، من خلال الحركة العلمية والأدبية التي عرفها العصر، خاصة وأنّ ابن سلاّم

كان من ساكنة بغداد، ما ساعده على تأليف مصنّفه، إضافة إلى المحيط العائلي الذي كان له فضل كبير في توجيه منهجيته.

بالنسبة لتسمية الكتاب، فقد اختلفت الطبعات التي وصلتنا حول التسمية المضبوطة للكتاب، وإن كان المعنى العام لم يتغيّر، فمن (طبقات الشعراء) إلى (طبقات فحول الشعراء)، وإن كانت التسمية الأولى أوسع من الثانية، فإنّ الثانية أدق، حيث لم يحوِ الكتاب كلّ الشعراء بل اقتصر على الفحول المشهورين منهم فقط.

تضمّن الكتاب في تنسيقه قسمين كبيرين، الأول هو مقدّمة، كانت بمثابة توطئة بيّن فيها ابن سلاّم منهجه ومنهجيته المتبعة في ترتيب مادته الشعرية، وتبويبها وتصنيف الشعراء، أمّا القسم الثاني منه، فكان لبّ الكتاب وجوهره، الذي أبرز فيه طبقات الشعراء الذي انتقاهم، وأشعارهم وأنسابهم وأخبارهم.

أمّا من ناحية المنهج المتّبع في الترتيب والتصنيف، فإننا نجد المنهجية العامة التي اعتمد عليها في تقسيم الطبقات وهي ذات بعد ثلاثي أقرب للمنهج التاريخي الحديث، وهي المعيار الزمني، ثمّ المعيار المكاني، وأخيرا المعيار الموضوعي، أمّا ترتيب الشعراء داخل هذه الطبقات، فإنّ ابن سلاّم اتخذ منهجية نقدية أقرب للمنهج الفنيّ بالاستناد على ثلاثة معايير أخرى وهي: الجودة، والكثرة (الكم)، وتعدّد الأغراض الشعرية وتنوّعها.

هذه المنهجية النقدية كان سببا في بوزر الكتاب، وايلائه أهمية كبيرة لدى الدارسين قديما وحديثا، حيث تأثر بمنهجه قديما أبو زيد القرشي في جمهرته، أمّا حديثا، فكان موجها لدراسة ظاهرة الانتحال التي تعرّض لها الشعر العربي القديم.

الإحالات

[1] . هو أبو عبد الله محمّد بن سلاّم بن عبيد الله بن سلاّم الجمّحي الأصفهاني أو البصري، مولى قدامى بن مظعون الجمّحي، فهو جمّحي بالولاء، ولد بالبصرة عام (139هـ /756م) وعاش ف ي بغداد حتى توفيّ بها عن

عمر يناهز التسعين عاما، وهي السنة التي مات فيها الخليفة الواثق وبويع فيها المتوكّل عام (232هـ/ 847م)، وكانت نشأته ببيت علم وأدب وثقافة، فأبوه سلاّم بن عبيد الله الجمّحي كان راويا، وقد روى عنه ابن سلاّم في مواضع كثيرة في كتابه، وأخوه عبد الرحمن من رواة الحديث، وكان العلماء يوثقون بالاثنين: عبد الرحمن المحدّث ومحمّدا المؤرخ. ينظر في ترجمته عدّة كتب منها (ناهد أحمد السيد الشعراوي: من مصادر التراث العربي، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2005م، ص95.

[2]. عمر عبد الواحد: كتاب فحول طبقات الشعراء، دراسة أدبية نقدية http://dirassat3arabia.blogspot.com/2016/01/blog-post_26.html الاطلاع بتاريخ: 2023/06/25م.

[3]. طه أحمد إبراهيم: محمّد بن سلاّم الجمحي وكتابه طبقات الشعراء، ضمن كتاب: محمد بن سلاّم الجمّحي: طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ص15.

[4]. عزالدين إسماعيل: المصادر اللغوية والأدبية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص229.

[5]. ينظر: طاهر أحمد مكّي: دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، ط:8، 1999م، ص156.

[6]. ابن سلاّم الجمحي: طبقات الشعراء، ص34.

[7]. طاهر أحمد مكّي: دراسة في مصادر الأدب، ص156.

[8]. نقلا عن : طاهر أحمد مكّي: دراسة في مصادر الأدب، ص156.

[9]. طاهر احمد مكّي: دراسة في مصادر الأدب، ص159.

[10]. كلمة فحول لا ترد في كلّ العناوين التي تدلّ علة هذا التصنيف، إذ كما أوردنا سابقا، حمل هذا الكتاب/التصيف عنوانين اثنين.

[11]. عبد الحميد حدوش: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم الجمحي، 2011/11/29م، 2023/07/01م، http://hamidpress.canalblog.com/archives/2011/08/29/21892323.html

[12]. ينظر: طاهر أحمد مكّي: دراسة في مصادر الأدب، ص163. (وقد أشار د. طاهر أحمد لهذه القضية في كتابه هذا، مبرزا الدور الذي لعبه ابن سلاّم في التنبيه لهذه الظاهرة والتصدي لها، بأن تحلى بالمسؤولية الأخلاقية والعلمية التي يمليها البحث على عاتق الباحث، ولذلك كان بحثه من المعالم الهادية التي انتهجها المستشرقون في القرن الماضي في تتبعهم لهذه الظاهرة التي تعرض لها الشعر العربي القديم).

[13]. ابن سلاّم الجمحي: طبقات الشعراء، ص33-34. (النّص منقول كما ورد في الأصل بأخطائه)

[14]. من هؤلاء الدارسين عزالدين إسماعيل في كتابه (المصادر اللغوية والأدبية)، الذي آخذ ابن سلام في تصنيفه لليمامة كعنصر جغرافي لتواجد الشعراء، على الرغم من انه حينما شرع في الدراسة الفعلية لم يجد لها شعراء، فكان الأولى حذفه، لكن ربما أراد ابن سلاّم ذكر البيئات الأدبية مجملة كخطة دراسة، لكن عند التصنيف لم يجد شعراء لها، فأبقى عليها للأمانة البحثية.

[15]. ينظر: ناهد أحمد السيد الشعراوي: من مصادر التراث العربي، ص96.

[16]. عزالدين إسماعيل: المصادر اللغوية والأدبية، ص233.

[17]. المرجع نفسه، ص235.

[18]. المرجع نفسه، ص234.